

أستاذ المقياس:د/زهرة طويل

التخصص:أدب عربي

دروس في مقياس: مدخل إلى الأدب المقارن (محاضرات)

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس LMD

البريد الالكتروني: touilzahra2016@gmail.com

الرصيد:03

المعامل:02

المحاضرة الثالثة : مدارس الأدب المقارن.

أهداف المحاضرة:

- التعرف على أهم المدارس التي أدت التي ساهمت في نشأة الأدب المقارن ، وبلورة مفهومه، وساعدت على تطوره وانتشاره.

- التعرف على كل مدرسة من مدارس الأدب المقارن والشروط التي اتخذتها منهجا في المقارنة.

- فك الالتباس الحاصل بين المدارس ، والتعرف على الانتقادات التي وجهتها كل مدرسة إلى الأخرى.

- فهم أكثر لمفاهيم الأدب المقارن من خلال وجهة نظر كل مدرسة من مدارس الأدب المقارن.

أقسام المحاضرة:

أولا: المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن.

ثانيا: المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن.

ثالثا: المدرسة الروسية في الأدب المقارن

• من المتوقع في نهاية هذه المحاضرة أن يكون الطالب قادرا على :

- التعرف على مدارس الأدب المقارن وشروطها ومنهجها في المقارنة.

- فهم أكثر لمصطلح ومفهوم الأدب المقارن من خلال المفاهيم التي تقدمتها كل مدرسة من خلال

توجهات أعلامها الايديولوجية .

- الوقوف على وجهات النظر المختلفة في المفاهيم والميادين والمنهجية، التي أدت إلى ظهور مدارس

الأدب المقارن واختلاف مجالات البحث فيه .

- الفرق بين المدارس و معرفة الانتقادات التي وجهتها كل منهم للأخرى.

➤ **المعارف المسبقة المطلوبة لفهم المحاضرة :** يستوجب على الطالب كعنصر فعال في العملية

التعليمية التعليمية، إدراك مفاهيم سابقة نحو : تاريخ الأدب، النقد الأدبي وعلاقته بالجمالية.

- مفهومات ونشأة الأدب المقارن.

➤ **مراجع المحاضرة :**

1- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن نخبة مصر للطباعة والنشر، ط3، أكتوبر 2004.

2- سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن - دراسة منهجية -

3- حسام الخطيب ، الأدب المقارن عربيا وعالميا،

4-م.ف. غويار، الأدب المقارن ، ترجمة محمد غلاب

5- أحمد محمد علي حنطور، في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربية في المقارنة، مكتبة الآداب، القاهرة،

ط 2، 2008.

6- بول فان تيغم: الأدب المقارن، تر، سامي مصباح الحسامي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت،

دط ، دت

➤ **نص المحاضرة: مدارس الأدب المقارن:**

شهدت الدراسات المقارنة عدة مشاكل في تحديد مصطلحها ومنه دراستها، لذا قام

العلماء والدارسون في مختلف البلدان والأمم بالعديد من البحوث والدراسات قصد الوصول إلى

إيجاد حل لهذه المسألة العويصة التي كانت تعترض سبيل الدراسات المقارنة، وأدى هذا إلى ظهور

آراء مختلفة ومتعددة وكذا مدارس متنوعة في هذا المجال ولعل أشهرها: (المدرسة

الفرنسية، المدرسة الأمريكية، المدرسة السلافية، الاتجاه العربي المقارن).

تدل المدارس والاتجاهات والحلقات ،على تحديد مفاهيم الدرس ،أديبا كان أو غير

أديبي، إلا أننا نوظف هنا اصطلاح "المدرسة" بالمعنى الواسع، لا الضيق لتداول الكلام عن المدرسة

الفرنسية، والاتجاه الأمريكي والحلقة السلافية، والمجمع العربي ، مع أنها تصب جميعا في قناة

واحدة هي الدرس الأدبي المقارن، الذي ساهمت الظروف السوسيوثقافية في جعله درسا لعلاقات

الأسباب بالمسببات عند المدرسة الفرنسية، وتحوله إلى درسا للنقد الجديد وتداخل وسائل التعبير مع المدرسة الأمريكية، بحكم مكوناتها الجديدة، وأعلن عن نفسه درسا في تاريخ الأفكار وسوسيولوجية الأدب من خلال أطروحات المدرسة السلافية الاشتراكية، كما اختزل هذا الدرس إلى مجرد ملاحقة للتأثير والتأثر، فيما يمكن أن نطلق عليه المدرسة العربية"¹.

أولا- المدرسة الفرنسية: (التاريخية):

تعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن الى غاية أواسط القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمن تقريبا"².

سميت المدرسة الفرنسية بالمدرسة التاريخية لأنها تقوم على المنهج التاريخي، يقول "بول فان تيبغم" (PAUL Van Tieghem) أحد أقطاب هذه المدرسة أن الأدب المقارن هو: "دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض"³، وقد كانت هذه المدرسة كثيرة التشدد بهذا المفهوم. ويعرف ماريوس فرانسوا غويار، أحد أعلامها، "الأدب المقارن على أنه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"⁴ أو هو "العلم الذي يؤرخ العلاقات الخارجية بين الآداب"⁵

ولقد عنيت هذه المدرسة عناية كبيرة بتحديد مجالات البحث في الأدب المقارن. وظهر من أعلام المدرسة الفرنسية أساتذة مثل جوياروفان تيجم وبالدينسبرجر... وغيرهم والاتجاه العام لدى المدرسة الفرنسية هو أن الأدب المقارن يقتصر على دراسة الآداب المختلفة دراسة مقارنة. تقوم على استقصاء ظواهر التأثير والتأثر ورصد الظروف الخارجية التي تحيط التي تحيط بالأديب أو بالعمل الأدبي سواء، التاريخية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية أو الروحية والتي تسهم في حدوث ذلك التأثير.

¹ - ينظر، سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، سوريا، ط1، 1987، ص5.

² - ينظر، أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 27.

³ - حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص 27.

⁴ - المرجع نفسه، ص 22.

⁵ - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 25.

وقد وضعت المدرسة الفرنسية شروطا صارمة للدراسة المقارنة، فلكي تدخل أي دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لا بد من توافر الشروط الآتية:

1- دراسة الأدب المقارن في معناه الخاص، والمقصود بالمعنى الخاص هذا أن تكون الدراسة بين أدبيين قوميين أو أكثر ولا تكون إلا في مجال الأدب فيما نعتبره ضمن ميادين الأدب المقارن، بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب، ومعيار القومية عند هذه المدرسة هو اللغة فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبيين كتبوا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي أو أي اختلاف آخر، لأنهما حسب رأي هذه المدرسة من قومية واحدة والمقارنة بينهما من قبيل الموازنة ومجالها هو النقد الأدبي، وليس الأدب المقارن. ومنه، وحسب رأي هذه المدرسة، لا يجوز أن نقارن بين عمل أدبي (لغوستاف فلوبيير)، أو (غي دو موباسان) الفرنسيين مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية لـ (محمد ديب) أو (كاتب ياسين)، أو (مالك حداد)، أو (آسيا جبار) أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، لأنهم من القومية نفسها وهي (الفرنسية).

2- توفر الرابط التاريخي، بمعنى أن يكون الأدبان اللذان نقارن بينهما قد قامت بينهما صلة تاريخية. وتهتم المدرسة الفرنسية بتحقيق لصلة التاريخية بين الأدبين قبل أن تخوض في تفصيلات الدراسة المقارنة، أما إن لم تقم الأدلة والقرائن على اتصال الأدبين، فليس هناك مجال للدراسة المقارنة، فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى وإن كانت تنتسب لقوميات مختلفة وكتبت بلغات مختلفة وكانت متشابهة مالم يتوفر الرابط التاريخي.

مما سبق، يبدو لنا جليا تركيز المدرسة الفرنسية على كل ما هو خارجي لتحديد عملية التأثير والتأثير بين الآداب. ولا تعود إلى النصوص الإبداعية إلا لتثبت الفكرة التي توصلت إليها سابقا، فهي تنطلق من خارج النص لتصل إلى داخله؛ لذا سميت هذه المدرسة بالمدرسة التاريخية؛ لأنها تربط بين الظروف التاريخية المحيطة بالعمل الأدبي وبين العلاقات التاريخية للثقافات المختلفة، بينما لا تعطي إلا أهمية ثانوية للنص الأدبي.

3- أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا؛ قسمت المدرسة الفرنسية التقليدية آداب وثقافات العالم إلى قسمين، قسم موجب وقسم سالب، وربطت عملية التأثير والتأثر بحالة

الاستعمار، وعلاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمرة، فترى أن أدب وثقافة الدول، وأن أدب وثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أديها موجبا، وأن أدب وثقافة الدول المستعمرة هي الضعيفة، وبالتالي فهي المتأثرة دائما، وعليه فقد اعتبرت أن ثقافات وأدب أوروبا الغربية هي الموجبة وبالتالي هي المؤثرة دائما لأنها هي القوية وهي التي تمثل الحضارة، أما باقي ثقافات وآداب العالم الأخرى، وخصوصا العربية لإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى.⁶

هذا كله حتى تثبت سيطرتها ثقافيا على مستعمراتها التي أصبحت بهذا الشكل تابعة لها ثقافيا. إن من يمعن النظر في الأسس والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يلمس بكل وضوح طغيان وتقدم البعد الإيديولوجي فيها عن البعد الأكاديمي العلمي، لأن تقسيم الآداب والثقافات العالمية إلى موجبة وسالبة، وربطها بعملية الاستعمار، أي: (ثقافة وأدب الدول المستعمرة موجبة، وثقافة وأدب الدول المستعمرة سالبة)، وجعل الآداب والثقافات الأوروبية، وطبعا على رأسها الثقافة والأدب الفرنسيين، هي الموجبة باعتبارها المستعمرة المالكة للأدب الراقي والناقلة للحضارة. والثقافات والآداب العربية والإفريقية والآسيوية هي السالبة لأنها ثقافة وآداب الدول التي تزرع تحت الاستعمار ولا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى، وكذلك ما يتعلق بربط القومية بعنصر اللغة فقط وإهمال كل العناصر الأساسية والجوهرية الأخرى المشكلة للقومية والتي تعتبر أكثر قومية من عنصر اللغة، ليس له مبرر ولم يبن على أساس علمي وإنما بني على أساس إيديولوجي بحت، الغرض الأساس منه هو ترسيخ الاستعمار الفكري الأوروبي عموما والفرنسي خصوصا، وكذلك خدمة النزعة المركزية الأوروبية وهي تلك النزعة الأيديولوجية التوسعية المتعالية، التي تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية والتي شكلت مكونا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية في تلك الحقبة التي نشأت فيها المدرسة الفرنسية التقليدية⁷، هذا الأساس والطرح غير العلمي (الإيديولوجي) بالذات هو الذي عرض هذه المدرسة للانتقادات الكثيرة من الفرنسيين أنفسهم قبل غيرهم والذين كان على رأسهم المقارني الفرنسي (رينيه إيتامبل) الذي رفض وانتقد بشدة هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها

⁶ - ينظر، عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 31-32.

⁷ - ينظر عبده عبود، مرجع سابق، ص 33.

المدرسة الفرنسية التقليدية وانتقد المنهج التاريخي الذي اعتمده الممثلون التقليديون للمنهج، وأخذ عليه نزعاً (المركزية الأوروبية)، ولهذا أطلق عليه "رينيه ويلك" لقب المتمرد أو المغرد خارج السرب، وهو ذات السبب الذي جعل جيلاً جديداً من المقارنين الفرنسيين ينشقون عن تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة وابتعدون عن تلك المبادئ والأسس (الأيدولوجية) التي قامت عليها أمثال: برونييل، p.BrunelK، وكلود بيشوا Gl.pichois، وأندريه روسو A.m.Rousseau الذين رفضوا حصر البحث المقارن في دراسة العلاقات الخارجية للأدب، وركزوا على العلاقات الداخلية للنصوص، وهو ما يعرف بأدبية الأدب في مناهج النقد، بيد أن هذا لا يعني انفراط عقد التقليديين التاريخيين الذين ظل لهم إتباعهم في فرنسا، وظل منهجهم في دراسة (التأثير والتأثر) هو المسيطر والأقوى إلى اليوم، أي أنهم لا يزالون يسيطرون في مجال التطبيق، وإن انحدروا في التنظير. "8 ومن الإنصاف أن نعترف أن المقارنين الفرنسيين الأوائل كانوا رواد علم أدبي جديد، وكانت لهم حماسهم العلمية المشروعة أيضاً. وكذلك يجب مراعاة المرحلة التاريخية التي نشأ تفكيرهم المقارن في إطارها. "9

أسئلة التقويم الذاتي : أجب (بنعم) أو (لا) مع التعليل:

- 1- أول مدرسة ظهرت في الأدب المقارن هي المدرسة الفرنسية.؟
- 2- سميت المدرسة الروسية بالمدرسة النصية، لأنها تهتم بالصلات التاريخية الموثقة بين الآداب القومية المختلفة؟
- 3- تختلف المدرسة التاريخية في الأدب المقارن عن المدرسة الفرنسية في منهجية الدراسة المقارنة.

⁸ - يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص 80.

⁹ - يوسف بكار، مرجع سابق، ص 44.